فلما عجز علماء يهود بني قريظة ومن شايعهم من كبار يهود المدينة عن ثني الـــناس عن الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم كما عجزوا عن زحزحة النبي عـــن موقفه الصلب وإيمانه الراسخ بنبوته ورسالته بدؤوا بتشكيك من آمن به من يهود، رجاء تحويلهم عن الإسلام وإشاعة موجة من الشك بين أتباع الدين الجديد. فقد ذهب كعب بن أسد زعيم بني قريظة وشمويل بن زيد وبعض زعماء بني النضير إلى عبد الله بن سلام عندما أسلم قائلين لـــه : "ما تكون النبوة في العرب، ولكن صاحبك ملك"[1].

وإذا تركنا الجانب الديني من العلاقات بين النبي صلى الله عليه وسلم ويهود بني قريظة جانباً فإننا نلاحظ أن يهود بني قريظة متى شعروا بظلم وظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سينصفهم ويرفع عنهم ذلك الحيف، فإنهم لا يترددون في الاحتكام إليه وطلب نصرته، وهم الذين شككوا بنبوته وكفروا برسالته.

فقـــد ذكر ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس، أن ما جاء في سورة المائدة من قولـــه تعالى: ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة: ٤٢].

إنمـــا نـــزلت في الدية بين بني النضير وبني قريظة، وذلك أن قتلى بني النضير وكـــان لهم شرف، يؤدون الدية كاملة، وأن بني قريظة كانوا يؤدون نصف الدية، فـــتحاكموا إلى رســـول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله ذلك فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك فجعل الدية سواء[2].

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/٢٢٠.

(٢) ابن هشام:المرجع السابق، ٢/٢١٥، وأبو داود: السُنن، ٣٢٧/٢ (حديث: ٣٥٩١) وانظر: ابن كثير: التفسير، ١٧٧/٣ - ١١٩.